إنجيل متى ٢١: ١-٤٦

يسوع في أورشليم

تأليف: تومي ساوث

« ولما قربوا من أورشليم وجاء إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون، حينئذ أرسل يسوع تلميذيه، قائلاً لهما: اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها، فحلاهما وأتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئاً، فقولا: الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما ... » (متى ٢١: ١-٤٦).

بعد ما نبه يسوع تلاميذه بان مكان وصوله الأخير هو أورشليم والصليب، وصل آخيراً إلى هناك فعلاً (الأصحاح ٢١). لقد حضر إلى هناك لسبب واحد فقط، وهو: نزاعه الأخير مع قادة الدين اليهود. قد مضى وقت اللطف؛ لا يكون هناك «سر المسيا» عما يحدث الآن. بل واجه يسوع الكتبة والفريسيين جهراً وتحدى عدم إيمانهم.

وقعت هذه المواجهة في سلسلة الأحداث التي أصبح فيها نزاع يسوع مع الكتبة والفريسيين تتزايد حدة. من الأصحاح ٢١ وصاعداً، أصبح الطريق إلى الصليب مقتصراً.

المواجهة

تم تسجيل حدة النزاع في الأحداث المتسلسلة التالية: تمم يسوع نبوءة زكريا ٩: ٩ وادعى بانه ملك.

> ... أرسل يسوع تلميذين، قائلاً لهما: «اذهبا إلى القرية التي أمامكما، فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها، فحلاهما واتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئاً، فقولا: الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما». فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: «قولوا لابنة صهيون: هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان!» فذهب التلميذان، وفعلا كما أمرهما يسوع، وأتيا بالأتان والجحش، ووضعا عليهما ثيابهما، فجلس عليهما. والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق، وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق. والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين: «أوصنا لابن داود! مبارك الآتي باسم الرب! أوصانا في الأعالي!» ولما دخل أورشليم، ارتجت المدينة كلها، قائلة: «من هذا؟» فقالت الجموع: «هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل» (متى ٢١: ١-١١).

النبوءة التي وردت في سفر زكريا ٩: ٩ والتي أُقْتُبست في إنجيل متى ٢١: ٥ توحي بان ملك إسرائيل سيأتي راكباً على أتان. حسب ما ورد في متى ٢١: ٢-٥، كان يسوع يتمم هذه النبوة عن قصد كتصريح علني عن هويته كمسيا. ذكرت كل الأناجيل الثلاثة المتشابهة المحتوى[1] التدبير الدقيق للحصول على الأتان والجحش؛ لم يسجل يوحنا هذا الجزء ولكنه أقتبس من سفر زكريا ٩: ٩ على حد سواء مع الأناجيل المتشابهة المحتوى. هذه هي المرة الوحيدة التي يذكر الكتاب المقدس فيها بان يسوع سافر بوسيلة أخرى غير السير على القدمين؛ كان قد سار كل المسافة من الجليل إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون، وبكل تأكيد لم يكن يحتاج إلى الركوب ليقضي الميلين الأخيرين من رحلته. لقد عبر عن قصده بهذا العمل بانه هو «ملك اليهود» وفهم الجموع قصده واستجابوا وفقاً لذلك (متى ٢١: ٨ و٩). لقد ادعى بحق مسيا إسرائيل.

[1] الأناجيل المتشابهة المحتوى هي: الأناجيل الثلاثة الأولى، أي إنجيل متى ومرقس ولوقا.

> ودخل يسوع إلى هيكل، الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل؛ وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. وقال لهم: «مكتوب: بيتي بيت الصلاة يدعى. وأنتم جعلتموه مغارة لصوص!» ... (متى ٢١: ١٢-١٧).

يشار إلى هذا العمل الذي قام به يسوع بـ «طرد الباعة من الهيكل» أو «تطهير الهيكل»[٢]، كان هذا بلا شك إدانة لعدم إثمار وتتجير عبادة اليهود. عند القيام بهذا، مثل يسوع كأنه يملك الهيكل. كما كان يملكه بالحقيقة. كان ذلك اعلان بالسلطة المطلقة على كل ما كان يجري في الهيكل.

إضافة إلى هذا، وقع حدث مثير داخل سور الهيكل: بدأ العمى والعرج يتقدمون إلى يسوع ليشفيهم، وبدأ الأطفال يرددون العبارة التي كانت الجموع تصيح بها اثناء دخوله: «أوصنا[٣] لابن داود». كان اللقب «ابن داود» هو لقب للمسيا، وكان يسوع مستعداً لأن يقبل هذا اللقب. كان الفريسيون يرفضون بسخط سماح يسوع لمثل هذا التكريم، ولكنه رفض أن يسكت الأطفال واستجاب إلى ذلك بكلمات المزمور ٨: ٢: «من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً ...».

لقد وبخ قادة الشعب رمزياً وعلناً (متى ٢١: ١٨-٣٢). جاء التوبيخ الرمزي عند لعنه لشجرة التين (متى ٢١: ١٨-٢٢). كثيراً ما يعبر الناس عن دهشتهم في انه كيف أمكن ليسوع أن يقوم بمثل هذا العمل «التخريبي»، ولكن علينا أن نرى هذا كنوع من مثل عملي. كانت ديانة إسرائيل وخاصة ديانة قادتها «غير مثمرة». لم يعطوا ثماراً للبر والتقوى التي كان الله يتوقعها منهم، وكانوا يمنعون الآخرين من القيام بذلك. لعنه لشجرة التين يصور ما يحدث أخيراً لمثل عدم الاثمار هذا.

وبخ يسوع رؤساء الكنهة والشيوخ أكثر عندما تحدوا سلطانه (متى ٢١: ٢٣-٢٧). استجاب يسوع إلى هذا التحدي بطريقتين؛ أولاً: طرح عليهم السؤال: «معمودية يوحنا، من أين كانت؟ من السماء أم من الناس؟». وعندما رفضوا أن يجيبوا خوفاً من ان يدينوا أنفسهم بإجابتهم، رفض يسوع أيضاً ان يجيب على سؤالهم. ثم تابع حديثه بسرد مثل عن إنسان له ابنان:

> «ماذا تظنون؟ كان لإنسان ابنان. فجاء إلى الأول وقال: يا ابني، اذهب اليوم اعمل في كرمي! فأجاب وقال: ما أريد. ولكنه ندم أخيراً ومضى. وجاء إلى الثاني وقال كذلك. فأجاب وقال: ها أنا يا سيد! ولم يمض. فأي الاثنين عمل إرادة الآب؟ قالو له: الأول! قال لهم يسوع: الحق أقول لكم، إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله. لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق، فلم تؤمنوا به. وأما العشارون والزواني، فآمنوا به. وأنتم إذا رأيتم، لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به» (متى ٢١: ٢٨-٣٢).

لقد استنكر يسوع حق إسرائيل وحده في ملكوت الله (متى ٢١: ٣٣-٤٦). بعد ما أدان عصيانهم بمثل الإنسان الذي له ابنان، تابع يسوع ذلك المثل حالاً بمثل آخر - مثل صاحب الكرم الذي رفض كرّاميه الأشرار أن يعطوا ثمار الكرم وأخيراً قتلوا ابن صاحب الكرم. كان هذا المثل عن رفض إسرائيل ان يقبلوا ادعاء الله الحق، وفي الوقت نفسه كان نبوءة عما يحدث أخيراً - سيقتلون ابن الله! أمكن اليهود أنفسهم أن يروا النتيجة الواضحة: «أولئك الأردياء، يهلكهم هلاكاً رديأً ويسلم الكرم إلى كرّامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها» (متى ٢١: ٤١). ثم أعطى يسوع التطبيق المخيف: «لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُنْزَعُ منكم ويُعطَى لأُمة تعمل أثماره» (متى ٢١: ٤٣). استنكر يسوع بشدة اعتماد إسرائيل فيما بعد على تراثهم حسب الجسد كنوع من ضمان لبركات

---

[٢] يسجل إنجيل يوحنا مناسبة أخرى مشابهة لهذا، طرد فيها يسوع الباعة من الهيكل في بداية خدمته التبشيرية اثناء إحدى زيارته إلى أورشليم (يوحنا ٢: ١٣-٢٢).

[٣] «أوصنا» هي الصيغة اليونانية للعبارة العبرية التي تعني: «خلّص، نتوسل إليك»، نجد هذا كثيراً في صيغة الأمر في المزمور ١١٨: ٢٥ وكانت تستخدم في ما يختص بعيد المظال وربما بأوقات أخرى أيضاً. كانت تعبير عن فرح ديني.

الله، وبكل تأكيد ليس منزلة الشرف. القول بان الملكوت سيؤخذ منهم ويعطى لأمة أخرى، كان بمثابة ضربة على وجوه بعض اعتقادات اليهود عن أنفسهم وكان من المؤكد ان يثير غضبهم: «ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنه تكلم عليهم. وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي» (متى ٢١: ٤٥-٤٦).

تطبيق

رغم انه من الواضح ان هدف يسوع الأساسي من كلماته وأعماله خلال أيامه الأخيرة في أورشليم هو قادة الدين عند اليهود والنظام الديني الميت والفاسد الذي احتضنوه، إلا ان هذه الأحداث تحتوي أيضاً على دروس للكنيسة اليوم أيضاً.

أحياناً يكون الذين ينبغي ان يستمعوا إلى صوت الله هم الأقل رغبة في ذلك. يوجد تباين حاد بين سلوك قادة الدين عند اليهود وعامة الشعب الذين استقبلوا يسوع بحماس عند وصوله إلى أورشليم. أدرك عامة الشعب حالاً انه «ابن داود»، بينما رفض قادة الدين أن يروا ذلك. ومع ذلك كان قادة الدين يزدرون بعامة الشعب بانهم عديمو الاحساس روحياً ونجسين! ينبغي أن ينذرنا هذا بان الامتياز الروحي لا يضمن الاحساس الروحي.

لا يوجد عادة فرق بين ما في الكنيسة وبين ما كان في إسرائيل. ألا يجب لنا نحن «إسرائيل» الله «الجديدة» أي أولاده ان نكون حساسين إلى أقصى حد لكلمته ونسرع بالطاعة والإثمار الدائم؟ ولكن هل هكذا نحن؟ هل تفعل ذلك؟ هل تجعل الاستماع اليومي إلى كلمته شيئاً أساسياً لك؟ أم تقضي أياماً دون أن تستمع إليه؟ تكون الكنيسة دائماً مثل الابن الثاني في المثل، الذي قال: «لبيك يا سيدي!» ولكنه لم يذهب. عندما نحمل اسم المسيح، يكون قد وضعنا الضرورة علينا لأن نعلم الضالين، ونرسل المبشرين، ونعتني بالمساكين والمحتاجين ونقود حياة المسيحية. ولكن إلى أي حد يحاول المسيحيون أن يفعلوا إرادة الآب، رغم اننا كلمناه باننا سنفعل ذلك؟

عندما لا يكون شعب الله أميناً في الواجب، يأخذه الله منهم ويعطيه لأناس آخرين. في إنجيل متى ٢١: ٤٢ و٤٣، قال يسوع لليهود بان دورهم في ملكوت الله سيعطى لآخرين، إذ انهم قد تخلوا عن مسؤلياتهم. أعطوهم المهمة ليكونوا «نور للأمم» ولكنهم رفضوا أن يكونوا كذلك. عوضاً عن ذلك، اهتموا بمصالحهم الداخلية وازدروا الأمم نفسها التي كان يجب ان يكونوا لها نوراً. عوضاً عن إرشادها إلى الله، حولوها عنه.[٤] لا يمكن لنا ان نسمح بحدوث ذلك. لا يمكن للكنيسة ان تتورط في عمل أناني، وفي تسلية وترضية أنفسنا، بينما لا يقل واجبنا عن العالم! ويجب أن يبقى هذا الواجب أولويتنا القصوى.

سيأتي وقت ما يجب ان تقرر فيه ان تكون مع يسوع أم عليه. رغم ان تعامل يسوع مع قادة اليهود كان في شكل مواجهة، إلا انه كان بمحبة: كان يعطيهم فرصة أخرى أخيرة ليقبلوه. أُتيحت لهم فرص كثيرة ليروا، ويسمعوا، ويقيّموا - والآن يجب على كل منهم أن يقرر: هل يسوع هو المسيا أم لا؟ إذا كان يوجد أي منهم يتذبذب، يكون الوقت قد حان ليتخذوا موقفاً. دفعهم يسوع إلى تلك النقطة الحاسمة ولا يدعهم يفلتوا منها.

سيمر كل منا أيضاً بتلك النقطة الحاسمة. عندما سمعنا الخبر السار عن يسوع، مع اننا بالتفكير العميق ندرك ادعاءات المسيح وما يكلف لاتباعه، يكون الوقت قد حان لصنع القرار.

الخلاصة

إذا كنا نحاول ان نتجنب صنع ذلك القرار، إذا تركنا وقت التأمل والفهم والفرصة تمر دون ان نقرر بوعي، ربما لن يمر بنا ذلك مرة أخرى! أهذا وقت لتحسم الأمر بصنع القرار؟

---

[٤] أنظر إدانة بولس لهذه الميولة بين اليهود المسيحيين في الرسالة إلى أهل رومية ٢:١٧-٢٤.

اقتباسات

الإنسان المتشائم هو الذي ينظر إلى العالم من خلال نظارة ويلات ملونة.
بقلم/ كولمس

قال آب ينصح ابنه المتذمر والمخفق: يا بنيّ، كل ما تحتاج إليه هو التشجيع وضربة خفيفة في قاعدة «غير الممكن».

الحياة هي عملية مستمرة للتعويد على أشياء لم نكن نتوقعها.

قال شخص ما كان يتحدث مع مارك تواين المُضَحّك بان أمنيته الأكبر وطموحه هو أن يزور جَبل سيناء ليرى المكان الذي أعطى الله فيه الوصايا العشر لموسى. فأجاب مارك تواين قائلاً: «أليس من الأفضل لك ان تبقى حيث أنت الآن وتحفظ الوصايا العشر؟»

«تصل الصلاة حيث لم يصل الصقر أبداً».

«إذا أمسكت في الطرق الدنيوية والحياة غير الصحيحة، فيجب أن تغرس جزورك في تربة جديدة لكي تتمتع بامتيازات الحياة المسيحية».

«إنجيل يسوع المسيح يسحق القلوب الغليظة ويشفى القلوب المنسحقة».

«لا تختلس ما للرب مدعياً بالإقتصاد».

«كان المسيح طفلاً يعرف أكثر مما عرف والداه – ومع ذلك كان خاضعاً لهما».

كتب تي. بي. لاريمور قبل ساعات قليلة من موته: «لم يكن إيماني أقوى مما هو عليه الآن؛ ولم يكن رجائي أكثر إشراقاً ... ولا قلبي أكثر هدوءاً ... أنام سليماً، بأحلام حلوة، وأفرح أبداً».

«يحب الله كل واحد منا كما لو كان يوجد واحد منا فقط ليحبه».

«هناك قول مأثور قيل حسب التطويبات: طوبى للمشوقين إلى السماء لأنهم يدخلونه».
مقتبس من أر ألان

المسيحية هي فرصة للعمل.

«ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس، سأل تلاميذه قائلاً: من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟ فقالوا: قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا، وآخرون إرمياءأو واحد من الأنبياء. قال لهم: وأنتم، من تقولون إني أنا؟ فأجاب بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن الله الحي! فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها! وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماء. حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد إنه يسوع» (متى ١٦: ١٣-٢٠).

تطبيق الكتاب المقدس في الحياة

مغفرة

جمع ملك سكسوني طاعن في السن جنوده لكي ينهي تمرد قام به وغد شرير. كانت المعركة قصيرة وحاسمة. انتصر فيها جيش الملك. ثم قام الملك الشيخ الذي كان يدعي بانه مسيحي بإرسال رسائل إلى جميع انحاء المملكة ليعلن للجميع: «يوجد الملك في خيمته، وتوجد أمام الخيمة شعلة كبيرة. وطالما الشعلة مشتعلة، يمكن لكل من كان متمرداً ان يحصل على عفو عام بذهابه إلى الملك ويتوسل إليه من أجل المغفرة. إذا أطفأت الشعلة، يكون الوقت قد فات».

نحن أيضاً يمكن ان نحصل على مغفرة إذا جئنا بخضوع إلى الله ونسأله. «اسألوا، تعطوا. أطلبوا، تجدو. اقرعوا، يفتح لكم». ما أحزن ان يؤجل البعض المجيء إلى يسوع حتى تغلظ قلوبهم ويفوتهم الوقت! مع ان الله كثير الرحمة، فانهم يبقوا ضالين.

مغفرة

جمع ملك سكسوني طاعن في السن جنوده لكي ينهي تمرد قام به وغد شرير. كانت المعركة قصيرة وحاسمة. انتصر فيها جيش الملك. ثم قام الملك الشيخ الذي كان يدعي بانه مسيحي بإرسال رسائل إلى جميع انحاء المملكة ليعلن للجميع: «يوجد الملك في خيمته، وتوجد أمام الخيمة شعلة كبيرة. وطالما الشعلة مشتعلة، يمكن لكل من كان متمرداً ان يحصل على عفو عام بذهابه إلى الملك ويتوسل إليه من أجل المغفرة. إذا أطفأت الشعلة، يكون الوقت قد فات».

نحن أيضاً يمكن ان نحصل على مغفرة إذا جئنا بخضوع إلى الله ونسأله. «اسألوا، تعطوا. أطلبوا، تجدو. اقرعوا، يفتح لكم». ما أحزن ان يؤجل البعض المجيء إلى يسوع حتى تغلظ قلوبهم ويفوتهم الوقت! مع ان الله كثير الرحمة، فانهم يبقوا ضالين.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧